اسم المصدر: عكاظ

التاريـــخ: 14-06-2010 رقم العـدد: 15997 رقم الصفحة: 33 مسلسـل: 220 رقم القصاصة: 1

الصحف أخطأت .. والتسمية مصطلح شرعي له مدلولاته وأبعاده

مشعر الجمرات لا منشأة الجمرات

مع موسم حج عام ١٤٣٠هـ وفق الله حكومة المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - حفظه الله - إنجاز مشاريع إسلامية عظيمة في المشاعر المقدسة غير مسبوقة في التاريخ، كان لها أثرها العظيم في تيسير أداء شعيرة الحج، تفادت بها الأخطار التي كانت تنزل بالحجيج، فترة بعد أخرى، تحتفظ ذاكرة الأمة بتلك الحوادث والكوارث التي حلت بالحجاج فحصدت منهم المئات، وتركت بعض الأحياء، وهم يعدون بالآلاف بإصابات بالغة.

د. عبد الوهاب أبو سليمان

لم تكن تلك الكوارث لتمر من دون دراسات للأسباب، ووضع الحلول المناسبة حسب الزمان والمكان، كان مشعر الجمرات من أهمها وأخطرها، فمن ثم شاهد هذا المشعر مراحل من الإصلاح والتغيير عاما بعد عام ومرحلة بعد أخرى، حتى شهد مشعر الجمرات في الوقت الحاضر أخر التطورات والإصلاح، وذلك بتعدد الأدوار، وإقامة جسور حسب ارتفاع مستوى الأدوار؛ بقصد تفتيت الزحام للدخول لأداء شعيرة الرمي دون إصابات.

كان موسم حج عام ١٤٣٠هـ حصاد تلك الدراسات، فكان تمام هذا الإصلاح والتطور، وقد لمس الحجاج فوائدها فكان بحق حجا بلا كوارث.

أنجز مشروع مشعر الجمرات على أكمل وجه، بعد دراسات موسعة، وتشكيل لجان شرعية وهندسية على كافة المستويات، جمعت كل من له علاقة بشعيرة الحج من إدارات حكومية ومؤسسات مدنية، وبعد أن نضجت الدراسة على كافة المستويات، أصبح بحق أحد أعظم إنجازات المملكة العربية السعودية تاريخا، وكان الإنجاز في وقت قياسي؛ حيث تواصلت أعمال التشييد ليل نهار، أزيلت من أجله بعض المعالم بمنى كجبل العقبة من أجل التوسعة برغم توصيات اللجان بالمحافظة على ما يحيط بهذا المكان من معالم طبيعية وأماكن تاريخية، وبعد أن اكتمل البناء أعلن عن هذا في بعض وسائل الإعلام بإنجاز تطوير (منشأة الجمرات) وكأن شيئا جديدا مستحدثا قد أنشئ من دون سابقة دينية وتاريخية.

أصبحنا نقرأ في الصحف هذه العبارة (منشأة الجمرات) للتعريف ما سينجز من مشاريع على سبيل المثال: في الإعلان عن مراحل (قطار المشاعر) جاء ضمن الحديث عنه في الصحف: «وفي عودة إلى السنوات الماضية شهدت المشاعر المقدسة تنفيذ مشروع تطوير منشأة الجمرات الذي تمت الاستفادة منه بالكامل في موسم الحج الماضي...».

(منشأة الجمرات) هذه التسمية الخطأ ما كان ينبغي لها أن تكون لمشعر ومعلم ديني تاريخي، لم يكن هذا الخطأ إعلاميا فقط، بل أصبح الاسم والعنوان الذي يتداوله الرسميون في الدولة ممن لهم صلة بهذا المشعر الديني

اسم المصدر: عكاظ

التاريـــخ: 14-06-2010 رقم العـدد: 15997 رقم الصفحة: 33 مسلسـل: 220 رقم القصاصة: 2

في كتاباتهم وإعلاناتهم ومكالماتهم، ومع مرور الزمن سوف يثبت هذا الاسم والعنوان للجمرات، ويُنسى في خضم الزحمة ومرور السنين كلمة (مشعر الجمرات).

هذا العنوان (مشعر الجمرات) مصطلح شرعي له مدلولاته ومعانيه، وأبعاده التي تلامس تصورات ومشاعر كل مسلم يكتب له أداء مناسك الحج، وله معانيه وطقوسه بين مشاعر الإسلام، له أبديته ما بقي الدين الإسلامي على وجه الأرض.

أما أن يستبدل بكلمة (مشعر) فتهمل هذه الكلمة الأزلية الأبدية ذات المعنى الشرعي، والوقع الروحي، ويتردد بدلها كلمة (منشأة) فهذه الكلمة وإن راقت مخترعها، ودلت بصيغتها اللغوية على المكان فهي تجدل في طياتها الحدوث، والتجدد، فكأنها شيء محدث جديد ليس له علاقة بشعيرة لركن من أركان الإسلام، خصوصا بعد تقادم العهد عليها، وترددها على الأسماع، فتألفها، فيصبح ما عداها غريبا.

إذا تعاملنا بهذا الأسلوب مع كل شعيرة من شعائر الإسلام وبخاصة مشاعر الحج التي تتعرض دائما وبشكل مستمر للإصلاح والتطور فهذا يعني تفريغ هذه العناوين من معناها وإيحاءاتها الدينية، فنألف بعد هذا العناوين التالية: منشأة الحرم الشريف، منشأة المسعى، منشأة عرفات، منشأة منى، منشأة مزدلفة وهكذا دواليك، فينسى المعنى الشرعي أثناء السياق.

إننا نحسن الظن في أول من أطلق كلمة (المنشأة) على مشعر الجمرات، ولكن الحس الديني بما توحيه المصطلحات الشرعية التي زخر بها القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وتداولتها الأمة عبر تاريخها الطويل جزءا من إرثها الديني يوجب المحافظة عليها، والإصرار على استعمالها في كل مناسبة وعلى كافة المستويات.

أخيرا وليس أخيرا شهد موسم الحج لعام ١٤٣٠هـ من الإنجازات العظيمة توسعة مشعر المسعى، وقد تم تنفيذها بصورة مريحة، وهو إنجاز عظيم يحسب في صفحات خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - حفظه الله - قد تم بعد دراسات شرعية، وهندسية، وجيولوجية، وقد أخذت جهدا ووقتا كبيرين، وبذلا ماليا سخيا، عاد بالفائدة على أمة الإسلام.

هذان المشعران: مشعر الجمرات، ومشعر المسعى وما حدث فيهما من تطور وتشييد، والكثير الذي ينبغي أن يدون تاريخا عنهما، وما كانتا عليهما في الماضي، والأسباب التي دعت إلى تطويرهما، والمجالس الشرعية الرفيعة واللجان المدنية المتعددة التي شكلت من أجل دراسة أوضاعهما، يفترض صدور كتاب وثائقي عما تم فيهما من جهة رسمية، تدون فيه الحقائق كاملة بالتعاون مع الجهة المنفذة، حفظا للحقائق، وأداء لحق أمانة التاريخ، والأجيال القادمة، ليحميها من التوهان، والحيرة، والله من وراء القصد.